

كم تنفق الأسر الجزائرية على الدروس الخصوصية ؟

د، فيصل بوطيبة

أستاذ محاضر قسم "أ"، جامعة سعيدة، الجزائر

boutaveba_f@yahoo.fr

ملخص: تهدف الدراسة الى تقدير حجم انفاق الأسر الجزائرية على الدروس الخصوصية في نهاية مراحل التعليم ما قبل الجامعي. تتمثل منهجية الدراسة في تقدير التكلفة الوحيدة للدروس الخصوصية بناءً على عينة من التلاميذ في المستويات الثلاث، ثم اجراء اسقاطات كلية على اجمالي ما أنفقته الأسر الجزائرية بالاستناد الى أسلوب السيناريوهات. توصلت الدراسة إلى عديد من النتائج والتي من ضمنها: أن إنفاق الأسر الجزائرية على الدروس الخصوصية التي قام بها أبناؤهم المترشحون لشهادة البكالوريا تجاوز 535,3 مليار سنتيم. كما أن إنفاق الأسر على تلك الدروس التي قام بها أبناؤهم المترشحون لشهادات التعليم الثلاث بلغ في المتوسط 788,8 مليار سنتيم.

الكلمات المفتاحية: الدروس الخصوصية، التعليم الموازي، التكلفة الوحيدة، الجزائر.

Abstract: This study aims to estimate the spending size of Algerian households on private lessons in the last years of the three educational levels. The methodology of the study consists in estimating *unit cost* of private lessons based on a sample of pupils at the three educational levels, and then conducting projections for the total spending of the Algerian households using *scenarios* approach. The main findings of the study are mainly: Algerian households have spent more than 5.35 billion dinars on private lessons done by their children who were preparing for Baccalaureate exam. Besides, they have spent more than 7.88 billion dinars on private lessons conducted by their children who were in the last years of the three educational levels.

تمهيد: أصبحت الدروس الخصوصية ظاهرة مقلقة لصانعي القرار في الحقل التربوي نظراً لانعكاساتها السلبية على التلاميذ وعلى نظام التعليم ككل. وقد أضحت مقلقة أيضاً لأولياء الأمور بسبب ارتفاع تكلفتها وما باتت تُشكّله من أعباء على مداخلهم. وبالرغم من لجوء الحكومة إلى إقرار برنامج للدعم المدرسي على مستوى المؤسسات التربوية، وإصدار وزارة التربية لتعليمات تمنع هذه الظاهرة وتحسّس التلاميذ، المدرّسين والأولياء من خطورتها إلا أن الظاهرة في توسع مستمر وارتفاع متصاعد في تكاليفها.

والواقع أن الأسرة الجزائرية ليس أمامها خيار إزاء الدروس الخصوصية، فهي تتحمّل أعباءها في سبيل مساعدة أبنائها على التحصيل الدراسي وتعزيز فرص النجاح في الامتحانات. ويرى كثيرون أنّ تفشي هذه الظاهرة إنما هو مؤشر واضح على قصور نظام التعليم الرسمي في أداء مهمته المنوطة به والمتمثلة في تقديم تعليم نوعي للتلاميذ قصد إرضائهم وإرضاء أوليائهم. وبالتالي فاللجوء إلى الدروس الخصوصية -التي تُصنّف في خانة ما يُعرف "بالتعليم الموازي"- هو بديل مكتمل لدور المدرسة.

وفي ظل شح الدراسات حول انفاق الأسر الجزائرية على الدروس الخصوصية، تحاول هذه الدراسة تقدير حجم ما تنفقه الأسر الجزائرية بشكل خاص على الدروس الخصوصية التي يقوم بها أبناؤهم في السنوات الأخيرة من كل مرحلة تعليمية (الخامسة ابتدائي، الرابعة متوسط والثالثة ثانوي). وقد وقع الاختيار تحديداً على هذه السنوات الثلاث لأنها سنوات مفصلية وحاسمة بالنسبة للتلاميذ حيث إنّها تُتوّج بشهادات: التعليم الابتدائي، التعليم المتوسط والبكالوريا تبعاً. وبالتالي فهي تستدعي اهتمام أكبر من قبل التلاميذ وأوليائهم، لذا نجد نسبة كبيرة من التلاميذ في هذه المستويات تلجأ الى الدروس الخصوصية قصد تعزيز فرص نجاحها في هذه الشهادات.

تستند الدراسة في البداية على عينة مكونة من 156 طالباً في شعبي تسيير واقتصاد وعلوم تجريبية، وهو ما سيسمح لاحقاً بإجراء اسقاطات وتقديرات عامة حول ما تنفقه الأسر الجزائرية على الدروس الخصوصية وذلك بالاعتماد على أسلوب السيناريوهات.

تتضمن الدراسة ثلاثة محاور رئيسية؛ حيث يتطرق المحور الأول الى التعريف بظاهرة الدروس الخصوصية، وحجمها وتكلفتها في بعض البلدان وذكر أبرز سبلاتها. أما المحور الثاني فيتناول معطيات الدراسة من خلال سرد خصائص العينة محل الدراسة. أخيراً، يستعرض المحور الثالث نتائج الدراسة.

أولاً: ظاهرة الدروس الخصوصية

1- تعريف الدروس الخصوصية: الدروس الخصوصية (Private lessons) هي أحد أشكال الدعم المدرسي التي تُقدّم للتلميذ في مواد يدرسها داخل المدرسة من طرف مدرّس خارج وقت الدراسة وبمقابل نقدي معلوم، حيث يكون هدف التلميذ تحسين مستواه الدراسي وتعويض النقص الذي يشعر به في القسم، بينما يكون هدف المدرّس تحقيق عائد مالي لتحسين مستواه المعيشي وتعويض انخفاض أجره الرسمي.

2- حجم ظاهرة الدروس الخصوصية: لقد باتت ظاهرة الدروس الخصوصية ظاهرة عالمية خلال العقود القليلة الماضية، تنتشر في البلدان النامية والفقيرة كما في البلدان المتقدمة، مع وجود تباين في الخصائص والأنماط من بلد لآخر. على أن الفرق الجوهرية هو "رسمية" هذه الظاهرة في عديد من البلدان المتقدمة و"عدم رسميتها" في البلدان النامية، ففي اليابان -على سبيل المثال- توجد الظاهرة منذ فترة طويلة ولكن تحت مراقبة وعلم الدولة، فهي موجودة بشكل منظم ومقنن.

يوضح الجدول رقم (01) مدى انتشار الظاهرة في بعض البلدان النامية والمتقدمة (Unesco, 2011)، حيث تؤكد نتائج الدراسات أن الظاهرة مستفحلة أكثر في البلدان النامية وذلك نتيجة لقصور نُظم التعليم الرسمي وتدني جودته، حيث يصبح اللجوء إلى الدروس الخصوصية ملاذاً أخيراً وطوق نجاة للتلاميذ كما يحسنوا من أدائهم الدراسي ويعززوا من فرص نجاحهم المدرسي.

الجدول (01): ظاهرة الدروس الخصوصية في بعض البلدان

البلد	السنة	عينة الدراسة	نتائج الدراسة
كندا	1997	501 أسرة	9.4% من الأبناء تابعوا دروس خصوصية.
اليابان	2007	--	6.8% من طلاب الثانوي تابعوا دروس خصوصية.
الصين	2004	4773 أسرة	53.5% من طلاب الثانوي تابعوا دروس خصوصية.
الفيتنام	2001	3699 ابتدائية	38% من تلاميذ الخامسة ابتدائي تابعوا دروس خصوصية.

Source : UNESCO, 2011.

3- تكلفة ظاهرة الدروس الخصوصية: تشير كثير من الدراسات القطرية إلى ارتفاع تكلفة الدروس الخصوصية حيث تبلغ في بعض الحالات مستويات قياسية، وفيما يلي عينة من نتائج تلك الدراسات: (Unesco, 2011)

- في كوريا الجنوبية، تشير التقديرات إلى أن الأسر أنفقت سنة 2006 حوالي 24 مليار دولار على الدروس الخصوصية، وهو ما يمثل نسبة 2.8% من إجمالي الدخل المحلي لذات السنة.
- في فرنسا، قدّرت إحدى الدراسات تكلفة الدروس الخصوصية بحوالي 2.21 مليار أورو سنة 2006، بمعدل نمو بلغ 10%.
- في اليونان، قدّرت تكلفة الدروس الخصوصية في التعليم الثانوي بقيمة 1.1 مليار أورو سنة 2000، وهو ما يفوق قيمة ما أنفقته الحكومة على هذه المرحلة التعليمية خلال نفس السنة.
- في تركيا، بلغت تكلفة الدروس الخصوصية سنة 2004 حوالي 2.9 مليار دولار، أي ما يمثل 0.96% من إجمالي الناتج المحلي للبلد لنفس السنة.

- في ألمانيا، ذكرت دراسة شملت تلاميذ من مختلف المدارس الألمانية أن أولياء الأمور يسددون سنوياً مبالغ تناهز ثلاث مليارات أورو على الدروس الخصوصية التي يتلقاها التلميذ الواحد بمعدل أربع حصص أسبوعياً في المتوسط، وتكلف أسرته حوالي 100 أورو في الشهر. (المرعشلي، 2012).

- في مصر، تشير دراسة إلى أن متوسط ما أنفقته الأسر المصرية على الدروس الخصوصية سنة 2005 بلغ 9.3 مليار جنيه (ما يعادل 1.75 مليار دولار). (عبد الخالق، 2008).

- في السعودية، أكدت إحصائية حديثة إن الأسر السعودية تدفع كل عام دراسي ما يقارب 90 مليون ريال سعودي للدروس الخصوصية، ويتراوح معدل الإنفاق الشهري لبعض الأسر مقابل الحصول على الدروس الخصوصية مبلغاً يتراوح بين (2000 إلى 6000) ريال سعودي. (الحري، دلال. 2015).

يتضح جلياً من خلال هذه الأرقام مدى ضخامة سوق التعليم الموازي في بلدان العالم، حيث تتكبد الأسر أعباءً مالية معتبرة تتراوح في المتوسط بين مليار إلى ثلاثة ملايين دولار سنوياً، كان يمكن استغلالها في مشاريع اقتصادية أخرى. لذا بات من اللازم إعادة النظر في قضية الدروس الخصوصية لتقليص تكاليفها على أقل تقدير.

4- الآثار السلبية للدروس الخصوصية: لا ريب للدروس الخصوصية إيجابيات لعل من أهمها تحسين الأداء الدراسي للتلاميذ وتعزيز فرص نجاحهم في الامتحانات، وأيضاً الفائدة المالية التي يحصلها المدرسون القائمون على تلك الدروس خاصة إذا كانت أجورهم متدنية، لكن بالمقابل للدروس الخصوصية سلبياتها العديدة التي إن قورنت بالإيجابيات فإنها ترجح الكفة لصالحها وهو ما يفسر سبب منع الجهات الحكومية المعنية لها بل ومحاربتها لها. ومن جملة تلك السلبيات ما يلي:

- العبء المالي الذي تتحمله الأسر خاصة ذات الدخل المحدود.
- زيادة التفاوت ما بين أبناء الأسر الميسورة وأبناء الأسر غير الميسورة.
- تزايد غيابات التلاميذ والمدرسين بسبب الإرهاق.
- تراجع أداء التلاميذ والمدرسين في القسم نتيجة الإرهاق.
- التقليل من أهمية نظام التعليم النظامي.
- المساس بمبدأ مجانية التعليم.

ثانياً: معطيات الدراسة

قصد تقدير تكلفة الدروس الخصوصية التي تتحملها الأسر الجزائرية، تم توزيع استبيان على الطلبة المسجلين في السنة أولى علوم اقتصادية بجامعة سعيدة خلال السنة الجامعية 2015/2014، حيث تضمن الاستبيان أسئلة تفصيلية حول ما تعلق بالدروس الخصوصية التي قاموا بها عندما كانوا في السنة النهائية من التعليم الثانوي (2014/2013)، بالإضافة إلى الدروس الخصوصية التي قام بها إخوانهم في باقي مراحل التعليم ما قبل الجامعي.

تضمنت العينة كافة طلبة السنة أولى علوم اقتصادية المقدر عددهم بـ 328 طالباً. من ضمن هؤلاء أجاب 211 طالباً بأنهم قاموا بدروس خصوصية (ما يمثل 64.32% من إجمالي العينة)، أما الطلبة الباقون البالغ عددهم 117 طالباً فلم يقوموا بأي درس خصوصي. بالنسبة للفئة المستهدفة، المتمثلة فيمن قام بدروس خصوصية، تم قبول 156 استبياناً من ضمن 211 استبيان، وهو ما

* للمزيد حول الموضوع أنظر: نادي الحري (1999)، إبراهيم أبو الخير (2007).

يمثل 73.93% من عينة الدراسة. يشير الجدول رقم (02) إلى توزيع العينة التي قامت بدروس خصوصية بحيث 77.6% من العينة كانت شعبتهم في الثانوي تسيير واقتصاد والباقي 22.4% كانت شعبتهم علوم تجريبية.

الجدول رقم (02): توزيع عينة الدراسة حسب الشعبة

الشعبة	العدد	النسبة (%)
تسيير واقتصاد	121	77.6
علوم تجريبية	35	22.4
المجموع	156	100

المصدر: من إعداد الباحث

يشير الجدول رقم (03) إلى عدد التلاميذ الذين قاموا بدروس خصوصية حسب عدد المواد في كل من مجموع الشعبتين. ويتضح من خلال هذه النتائج أن أغلبية التلاميذ تابعوا دروس خصوصية في أكثر من مادة (حوالي 70%) منهم 60% تقريبا تابعوا تلك الدروس في مادتين فقط 30% منهم تابعوها في مادة واحدة.

الجدول رقم (03): توزيع متابعي الدروس الخصوصية حسب عدد المواد

عدد المواد	عدد التلاميذ	النسبة (%)
مادة واحدة	45	28,8
مادتين	90	57,7
ثلاثة مواد	19	12,2
أربعة مواد	2	1,3
المجموع	156	100

المصدر: من إعداد الباحث

من جهة أخرى، يوضح الجدول رقم (04) أن 71.6% ممن قاموا بدروس خصوصية هم طلبة غير معيدين في الثالثة ثانوي بينما 28.4% هم طلبة معيدين، الأمر الذي يشير إلى أن الفئة الأكثر إقبالا على الدروس الخصوصية هم الطلبة الجدد ربما لتخوفهم من هذه السنة نظراً لأهميتها باعتبارها سنة امتحان البكالوريا وأيضاً كإجراء وقائي استباقي حتى بالنسبة للطلبة المتفوقين.

الجدول رقم (04): توزيع عينة الدراسة من حيث الإعادة من عدمها

التلاميذ المعيدون	العدد	النسبة (%)
التلاميذ الجدد	103	71.6
المجموع	144	100

المصدر: من إعداد الباحث

وبهدف تقدير العبء الذي تشكله تكلفة الدروس الخصوصية على دخل الأسرة، تم إدراج سؤال مباشر في الاستبيان حول هذا المتغير. يشير الجدول رقم (05) إلى توزيع العينة حسب دخل الأسرة، إذ يُلاحظ أن حوالي ثلثي الأسر ذات دخل متوسط تقريباً بينما ربع الأسر هي ذات دخل ضعيف. أما عن متوسط دخل العينة فهو 38.455,12 دج.

الجدول رقم (05): توزيع العينة حسب دخل الأسرة (دج)

الدخل	أقل من 20.000	20.000 الى 60.000	أكثر من 60.000	المجموع
العدد	40	97	19	156
النسبة	%25.64	%62.18	%12.18	%100

المصدر: من إعداد الباحث

في ذات السياق، تم إدراج سؤال إضافي حول عدد الإخوة في الأسرة الواحدة الذين تابعوا دروس خصوصية في مراحل التعليم الثلاث من الابتدائي إلى الثانوي. يُلاحظ أن أكثر من نصف الأسر لها ولد واحد فقط تابع دروس خصوصية وزهاء الثلث لهم ولدان تابعوا تلك الدروس. وستسمح هذه البيانات بتقدير العبء الكلي للدروس الخصوصية على ميزانية الأسرة، كما سيتضح لاحقاً.

الجدول رقم (06): عدد الأولاد في كل أسرة الذين يتابعون دروس خصوصية

عدد الأولاد	العدد	النسبة (%)
ولد واحد	85	54,5
ولدان	46	29,5
ثلاثة أولاد	18	11,5
أربعة أولاد	07	04,5
المجموع	156	100

المصدر: من إعداد الباحث

ثالثاً: نتائج الدراسة: يوضح الجدول رقم (07) متوسط التكلفة الشهرية للدروس الخصوصية في المواد الأساسية لكل من شعبي تسيير واقتصاد وعلوم تجريبية. يلاحظ أن كلاً من مادتي شعبة تسيير واقتصاد لا تقل تكلفتها الشهرية عن 1100 دج في المتوسط، كما أن أي مادة من مواد شعبة علوم تجريبية لا تقل تكلفتها الشهرية عن 1200 دج. فضلاً عن ذلك، إذا كان الطالب يأخذ دروس خصوصية في كلا المادتين في شعبة تسيير واقتصاد، فإنه سيتحمل حوالي 2300 دج شهرياً. أما في شعبة علوم تجريبية، فيتحمل الطالب 4636 دج بالنسبة للمواد الثلاث مجتمعة. وببعد مقارنة بين الشعبتين، فإن متوسط التكلفة في شعبة تسيير واقتصاد هي 1153 دج بينما في شعبة علوم تجريبية فهي 1545 دج.

الجدول رقم (07): متوسط التكلفة الشهرية للدروس الخصوصية لكل مادة (دج)

تسيير واقتصاد			علوم تجريبية		
معامل المادة	المادة	متوسط التكلفة	معامل المادة	المادة	متوسط التكلفة
5	رياضيات	1.149,07	5	رياضيات	1.709,67
6	تسيير محاسبي	1.157,30	5	فيزياء	1.700,00
/	/	/	6	علوم	1.226,31
متوسط التكلفة للشعبة		1153,18	متوسط التكلفة للشعبة		1545,32

المصدر: من إعداد الباحث

يبين الجدول رقم (08) أن أدنى تكلفة للدروس الخصوصية هي 500 دج شهرياً في كلا الشعبتين لكن مقابل عدد حصص هو أربعة حصص كل شهر. بالمقابل، تبلغ أعلى تكلفة 5000 دج شهرياً وذلك في مادتي الرياضيات والفيزياء في شعبة علوم تجريبية والرياضيات في شعبة تسيير واقتصاد، على أن عدد الحصص هو ثمان حصص كل شهر. وبناءً على إجابات التلاميذ، إذا رغب

التلميذ في حضور دروس خصوصية في فوج يكون في حدود عشرين طالباً تكون التكلفة 4000 الى 5000 دج، أما إذا رغب في حضور هذه الدروس في مجموعة كبيرة (تتجاوز أحياناً المائة تلميذ) في قاعة كبيرة، فإن التكلفة تنخفض الى 1000 دج مقابل ثمان حصص شهرياً في المتوسط.

الجدول رقم (08): أدنى وأعلى تكلفة شهرية للدروس الخصوصية لكل مادة (دج)

شعبة علوم تجريبية			شعبة تسيير واقتصاد		
المادة	أدنى تكلفة	أعلى تكلفة	المادة	أدنى تكلفة	أعلى تكلفة
الحصص في الشهر	4 حصص	8 حصص	الحصص في الشهر	4 حصص	8 حصص
رياضيات	500,00	5.000,00	رياضيات	600,00	5.000,00
تسيير محاسبي	800,00	4.000,00	فيزياء	500,00	5.000,00
علوم	600,00	4.000,00			

المصدر: من إعداد الباحث

يستعرض الجدول رقم (09) متوسط تكلفة الدروس الخصوصية للوحدة الواحدة (غالباً ما تكون ساعتين)، وذلك أخذاً في الاعتبار لتفاوت عدد حصص الدروس الخصوصية في الشهر، حيث تتراوح بين أربع الى ثمان حصص. يتبين من خلال الجدول أدناه ارتفاع تكلفة الدرس الخصوصي في مادة الرياضيات في كلا الشعبتين، حيث لا تقل التكلفة عن 220 دج للوحدة الواحدة. من جهة أخرى، لا تقل تكلفة الدرس الخصوصي في شعبة تسيير واقتصاد عن 200 دج للوحدة الواحدة، كما لا تقل التكلفة عن 180 دج في شعبة علوم تجريبية.

الجدول رقم (09): متوسط تكلفة الدروس الخصوصية للوحدة الواحدة (دج)

شعبة تسيير واقتصاد		شعبة علوم تجريبية	
المادة	التكلفة	المادة	التكلفة
رياضيات	228,05	رياضيات	247,17
تسيير محاسبي	204,89	فيزياء	234,44
علوم	184,65		

المصدر: من إعداد الباحث

من ناحية أخرى، حاولت الدراسة تقدير الأرباح التي يجنيها الأساتذة الذين يقدمون دروس خصوصية في المواد الأساسية، لذلك طُلب من الطلبة المستجوبين ذكر عدد الطلاب الذين كانوا يحضرون معهم في حصص الدروس الخصوصية. ومن خلال ضرب متوسط التكلفة الشهرية للدروس الخصوصية لكل مادة في عدد الطلبة الملتحقين بالدروس الخصوصية، يمكن تقديم تقديرات لما يجنيه الأساتذة من أرباح مقابل إشرافهم على الدروس الخصوصية.

يُلاحظ من خلال الجدول رقم (10) أن متوسط الربح الذي يحققه الأستاذ في شعبة علوم تجريبية لا يقل عن 67.800 دج شهرياً، وهو ما يوازي تقريباً متوسط الأجر الذي يتقاضاه أستاذ الثانوي. بينما في شعبة تسيير واقتصاد، لا يقل متوسط الربح الذي يجنيه الأستاذ عن 126.000 دج شهرياً، وهو ما يمثل تقريباً ضعف أجره. وفي المتوسط، فإن متوسط ما يتقاضاه الأستاذ من تقديم دروس خصوصية لطلاب البكالوريا هو 108.626,87 دج.

الجدول رقم (10): العوائد النقدية من الدروس الخصوصية للأستاذ (دج)

شعبة تسيير واقتصاد		شعبة علوم تجريبية	
المادة	العائد	المادة	العائد
رياضيات	126.689,32	رياضيات	97.435,48
تسيير محاسبي	136.063,09	فيزياء	115.083,33
علوم	67.863,15		

المصدر: من إعداد الباحث

وقصد تقدير التكلفة الشهرية للدروس الخصوصية في مختلف مراحل التعليم ما قبل الجامعي، طلب من المستجوبين إعطاء معلومات عن إخوتهم الذين كانوا يحضرون مثلهم دروساً خصوصية سواءً في الابتدائي، المتوسط أو الثانوي. سمح ذلك بتقدير متوسط تكلفة الدروس الخصوصية في السنوات الأخيرة من كل مرحلة كما هو مبين في الجدول رقم (11). يُلاحظ أنّ العلاقة طردية بين تكلفة الدروس الخصوصية والمرحلة التعليمية وهو أمر طبيعي بالنظر لتفاوت أهمية الشهادة وجهد الأستاذ ومضمون الدروس المقدمة. من ناحية أخرى، وبافتراض أنّ لرب أسرة ثلاثة أولاد يدرسون في هذه المراحل الثلاث وأنه على الأقل يأخذ كل ولد دروس خصوصية في مادة واحدة فقط، فإن رب الأسرة يتحمل على الأقل 3500 دج شهرياً لدفع فاتورة الدروس الخصوصية، وبافتراض أن الأولاد الثلاث يتلقون دروس خصوصية في مادتين، تتضاعف الفاتورة إلى 7000 دج.

الجدول رقم (11): التكلفة الوحدية للدروس الخصوصية حسب المرحلة التعليمية (دج)

المرحلة التعليمية	التعليم الابتدائي	التعليم المتوسط	التعليم الثانوي
التكلفة الشهرية	868,75	1.287,09	1.349,25

المصدر: من إعداد الباحث

يوضح الجدول رقم (12) قيمة إنفاق الأسر على الدروس الخصوصية ونسبتها إلى دخولهم الشهرية. فمن خلال تقدير متوسط التكلفة الشهرية للدروس الخصوصية في الثالثة ثانوي وفي المراحل الثلاث المختلفة، أمكن تقدير العبء المالي الذي يتحمله أولياء الأمور نتيجة التحاق أبنائهم بالدروس الخصوصية. بالنسبة للأسر التي لها أولاد يحضرون شهادة البكالوريا، وبافتراض أنهم يتابعون دروس خصوصية في مادة واحدة فقط، فإن نسبة ما ينفقونه في المتوسط على دروسهم الخصوصية هي 3.5% من الدخل الشهري. بينما الأسر التي لها أولاد في مختلف مراحل التعليم الثلاث، وبافتراض أيضاً أنهم يتابعون دروس خصوصية في مادة واحدة فقط، فإن نسبة إنفاقهم على دروسهم الخصوصية تمثل 9.11% من الدخل الشهري. لكن باعتبار أن كثير من الطلبة يتابعون دروس خصوصية في أكثر من مادة، فبافتراض متابعتهم لمادتين مثلاً، ستتضاعف النسبتين إلى 7% و 18.2% على التوالي.

الجدول رقم (12): العبء المالي للدروس الخصوصية على دخل الأسرة

العبء المالي	الأبناء في الثالثة ثانوي	الأبناء في كل المراحل
متوسط التكلفة الشهرية	1.349,25	3.505,09
كنسبة من دخل الأسرة (دروس خصوصية في مادة)	3,50 %	9,11 %
كنسبة من دخل الأسرة (دروس خصوصية في مادتين)	7 %	18,22 %

المصدر: من إعداد الباحث

وقصد مقارنة عبء الدروس الخصوصية على حسب مستوى دخل الأسر، تم توزيع عينة الدراسة إلى ثلاث مجموعات تمثل بشكل تقريبي الأسر محدودة الدخل، الأسر متوسطة الدخل والأسر مرتفعة الدخل تبعاً. يبين الجدول رقم (13) وجود علاقة عكسية بين عبء الدروس الخصوصية ومستوى دخل الأسرة وهو أمر طبيعي، حيث كلما ارتفع دخل الأسرة كان العبء أقل. من جهة أخرى، يلاحظ أنه بافتراض متابعة طالب البكالوريا لدروس خصوصية في مادة واحدة فقط، فإن الأسرة محدودة الدخل تخصص حوالي 11 % من ميزانيتها لهذه الدروس بينما تخصص الأسر ذات الدخل المرتفع أقل من 2%.

الجدول رقم (13): عبء الدروس الخصوصية (طالب البكالوريا)

الدخل	أقل من 20.000	20.000 إلى 60.000	أكثر من 60.000
متوسط الدخل (دج)	12.282,05	39.845,36	82.750,00
متوسط التكلفة (دج)	1.349,25	1.349,25	1.349,25
النسبة (%)	10,98	03,38	01,63

المصدر: من إعداد الباحث

كذلك يوضح الجدول رقم (14) وجود علاقة عكسية بين عبء الدروس الخصوصية ومستوى دخل الأسرة عند تقدير العبء المالي للدروس الخصوصية التي يقوم بها كل الأولاد في الأطوار الثلاث على ميزانية الأسرة. يلاحظ من ذات الجدول أن أزيد من خمس ميزانية الأسر ذات الدخل المحدود تُنفق على الدروس الخصوصية بينما تنفق الأسر ذات الدخل المرتفع أقل من 5% من ميزانيتها على هذه الدروس. أما الأسر ذات الدخل المتوسط فتخصص حوالي 9% من دخلها على تلك الدروس.

الجدول رقم (14): عبء الدروس الخصوصية (كل الأولاد)

الدخل (دج)	أقل من 20.000	20.000 إلى 60.000	أكثر من 60.000
متوسط الدخل (دج)	12.282,05	39.845,36	82.750,00
متوسط التكلفة (دج)	3.505,09	3.505,09	3.505,09
النسبة (%)	28,53	08,79	04,23

المصدر: من إعداد الباحث

إن كل ما تقدّم من تقديرات يخصّ عينة الدراسة المشكّلة من 156 طالباً في شعبيّ تسيير واقتصاد وعلوم تجريبية. هذه التقديرات الجزئية من شأنها أن تفيدنا في إعطاء تقديرات كلية عن إجمالي ما تنفقه الأسر الجزائرية على الدروس الخصوصية، وذلك بالاستناد إلى أسلوب السيناريوهات وبالاعتماد على إجمالي عدد التلاميذ المترشحين لمختلف شهادات مراحل التعليم الثلاث (ابتدائي، متوسط وثانوي).

يقدم الجدول رقم (15) إحصائيات تخصّ عدد التلاميذ المترشحين لمختلف شهادات مراحل التعليم ما قبل الجامعي خلال الموسم الدراسي 2014/2013. وسوف تفيد هذه البيانات لاحقاً في تقدير التكلفة الإجمالية للدروس الخصوصية في هذه المراحل.

الجدول رقم (15): عدد التلاميذ المترشحين (2014/2013)

طبيعة الشهادة	عدد المترشحين
شهادة التعليم الابتدائي	645965
شهادة التعليم المتوسط	591509
شهادة البكالوريا (المتدرسون)	450.374
الشهادات الثلاث	1687848

المصدر: من إعداد الباحث

يتضمّن الجدول رقم (16) التكلفة الوحيدة التي تتحملها الدولة لتعليم كل تلميذ (التعليم الرسمي) وكذا التكلفة الشهرية للدروس الخصوصية (التعليم الموازي) التي تتحملها الأسر. والغرض المتوخى من هذه التقديرات هو عقد مقارنة بين تكلفة التعليم

الموازي وتكلفة التعليم الرسمي. بالنسبة لمرشحي شهادة البكالوريا، تمثل التكلفة الشهرية الوحيدة للدروس الخصوصية حوالي 19.68% من التكلفة الشهرية الوحيدة للإنفاق الحكومي؛ أي أنّ ما تنفقه الأسر على الدروس الخصوصية (على المادة الواحدة) يمثل تقريبا خمس ما تنفقه الدولة على كل تلميذ. أما بالنسبة للتلاميذ المراحل الثلاث (ابتدائي، متوسط وثانوي)، فإن التكلفة الشهرية الوحيدة للدروس الخصوصية (على المادة الواحدة) تمثل حوالي 17.04% من التكلفة الشهرية الوحيدة للإنفاق الحكومي على كل تلميذ.

الجدول رقم (16): تكلفة التعليم الرسمي والتعليم الموازي (الدروس الخصوصية) 2014/2013

طبيعة التكلفة	القيمة (دج)
التكلفة الشهرية للإنفاق الحكومي على كل تلميذ	6.855,66 دج
التكلفة الشهرية للدروس الخصوصية (طالب البكالوريا)	1.349,25 دج
التكلفة الشهرية للدروس الخصوصية (كل المراحل)	1.168,36 دج

المصدر: من إعداد الباحث

أولاً: تقدير حجم الانفاق السنوي للأسر الجزائرية على الدروس الخصوصية التي قام بها أبناؤهم في الثالثة ثانوي خلال الموسم الدراسي 2014/2013

حجم الإنفاق السنوي = [(عدد المترشحين المتدربين للبكالوريا X نسبة التلاميذ الذين قاموا بدروس خصوصية) X نسبة التلاميذ الذين تابعوا مادة واحدة X التكلفة الوحيدة] X ثمان أشهر + [(عدد المترشحين المتدربين للبكالوريا X نسبة التلاميذ الذين قاموا بدروس خصوصية) X نسبة التلاميذ الذين تابعوا مادتين X التكلفة الوحيدة 2X] X ثمان أشهر.

حجم الإنفاق السنوي = [(450.374 x 64.32%) x 28.8% x 1.349,25 دج] x 8 أشهر + [(450.374 x 64.32%) x 71.2% x 1.349,25 دج 2X] x 8 أشهر = 5.353.102.024,32 دج

من خلال هذه التقديرات، يمكن القول أن الأسر الجزائرية أنفقت على الدروس الخصوصية التي قام بها أبناؤهم المتدربين في الثالثة ثانوي خلال الموسم 2014/2013 ما يزيد عن 535,3 مليار سنتيم.

ثانياً: تقدير حجم الانفاق السنوي للأسر الجزائرية على الدروس الخصوصية التي قام بها أبناؤهم في شهادة التعليم الابتدائي، شهادة التعليم المتوسط وشهادة البكالوريا خلال الموسم الدراسي 2014/2013

يتضمن الجدول رقم (17) ثلاث سيناريوهات للإنفاق السنوي للأسر الجزائرية على الدروس الخصوصية التي قام بها أبناؤهم المترشحون لشهادات مراحل التعليم الثلاث (شهادة التعليم الابتدائي، شهادة التعليم المتوسط، شهادة البكالوريا) خلال الموسم الدراسي 2014/2013. يفترض السيناريو الأول (المنخفض) أنّ ربع التلاميذ قاموا بدروس خصوصية بينما يفترض السيناريو الثاني (المتوسط) أنّ نصفهم قاموا بتلك الدروس. أما السيناريو الثالث (المرتفع) فيفترض أن ثلاثة أرباع التلاميذ قاموا بدروس خصوصية.

يتم تقدير الإنفاق الإجمالي على الدروس الخصوصية (في مادة واحدة فقط) في كل سيناريو وفقاً للمعادلة التالية: عدد التلاميذ المترشحين لكل شهادة ضرب التكلفة الشهرية الوحيدة لكل مرحلة تعليمية ضرب نسبة السيناريو (نسبة الذين قاموا بدروس خصوصية) ضرب عدد أشهر السنة الدراسية (8 أشهر).

مثال:

حجم الإنفاق السنوي للأسر على التلاميذ المترشحين لشهادة التعليم الابتدائي (السيناريو المنخفض) = 868,75 x 645965 = 1.122.364.187,5 x 25% = 1.122.364.187,5 دج.

الجدول رقم (17): سناريوهات التكلفة الإجمالية للدروس الخصوصية للموسم 2013/2014 (دج)

طبيعة الشهادة	عدد المترشحين	التكلفة (دج)	السيناريو المنخفض (25%)	السيناريو المتوسط (50%)	السيناريو المرتفع (75%)
الابتدائي	645.965	868,75	1.122.364.187,5	2.244.728.375	3.367.092.562,5
المتوسط	591.509	1.287,09	1.522.650.637,62	3.045.301.275,24	4.567.951.912,86
بكالوريا	450.374	1.349,25	1.215.334.239	2.430.668.478	3.646.002.717
المجموع	1687848	1.168,36	3.944.028.178,56	7.888.056.357,12	11.832.084.535,68

المصدر: من إعداد الباحث

يتضح من خلال الجدول رقم (17) ما يلي:

■ بالنسبة للتلاميذ المترشحين لشهادة التعليم الابتدائي، أنفقت الأسر الجزائرية على الدروس الخصوصية في مادة واحدة فقط حوالي 112.2 مليار سنتيم بافتراض أن ربع التلاميذ تابعوا هذه الدروس (السيناريو المنخفض) و 244.4 مليار سنتيم بافتراض أن نصف التلاميذ تابعوا هذه الدروس، وما يزيد عن 336.7 مليار سنتيم بافتراض أن ثلاثة أرباع التلاميذ تابعوا هذه الدروس (السيناريو المرتفع).

■ بالنسبة للتلاميذ المترشحين لشهادة التعليم المتوسط، أنفقت الأسر الجزائرية على الدروس الخصوصية في مادة واحدة فقط حوالي 152.2 مليار سنتيم بافتراض أن ربع التلاميذ تابعوا هذه الدروس (السيناريو المنخفض) و 304.5 مليار سنتيم بافتراض أن نصف التلاميذ تابعوا هذه الدروس، وما يزيد عن 456.7 مليار سنتيم بافتراض أن ثلاثة أرباع التلاميذ تابعوا هذه الدروس (السيناريو المرتفع).

■ بالنسبة للتلاميذ المترشحين لشهادة البكالوريا، أنفقت الأسر الجزائرية على الدروس الخصوصية في مادة واحدة فقط حوالي 121.5 مليار سنتيم بافتراض أن ربع التلاميذ تابعوا هذه الدروس (السيناريو المنخفض) و 243 مليار سنتيم بافتراض أن نصف التلاميذ تابعوا هذه الدروس، وما يزيد عن 364.6 مليار سنتيم بافتراض أن ثلاثة أرباع التلاميذ تابعوا هذه الدروس (السيناريو المرتفع).

■ بالنسبة للتلاميذ المترشحين للشهادات الثلاث البالغ عددهم 1.687.848 تلميذاً، أنفقت الأسر الجزائرية على الدروس الخصوصية في مادة واحدة فقط حوالي 394.4 مليار سنتيم بافتراض أن ربع التلاميذ تابعوا هذه الدروس (السيناريو المنخفض) و 788.8 مليار سنتيم بافتراض أن نصف التلاميذ تابعوا هذه الدروس، وما يزيد عن 1183 مليار سنتيم بافتراض أن ثلاثة أرباع التلاميذ تابعوا هذه الدروس (السيناريو المرتفع).

وبعد، تبقى هذه التقديرات محدودة لا تعكس بالضرورة الحجم الحقيقي لإنفاق الأسر الجزائرية على الدروس الخصوصية، وذلك للاعتبارات التالية:

■ ركزت الدراسة على السنوات الأخيرة من كل مرحلة تعليمية (المتوجة بالشهادات الثلاث) وليس كل سنوات التعليم، مع العلم أن التلاميذ في مختلف السنوات من الابتدائي إلى الثانوي يتابعون دروساً خصوصية.

■ افترضت الدراسة أن التلاميذ يتابعون دروساً خصوصية في مادة واحدة فقط، مع العلم أن معظم التلاميذ يتابعون تلك الدروس في مادتين على الأقل.

■ لم تتضمن الدراسة فئة التلاميذ من الفئة الميسورة الذين يتابعون دروسا خصوصية في بيوتهم بشكل انفرادي حيث تكون التكلفة معتبرة لأن الأستاذ ينتقل الى بيت التلميذ.

وعليه لو تم مراعاة كل هذه الجوانب، فإن حجم الانفاق السنوي للأسر الجزائرية على الدروس الخصوصية سيكون أكبر بكثير من التقديرات المتوصل إليها في هذه الدراسة.

خاتمة: حاولت الدراسة تقدير حجم انفاق الأسر الجزائرية على الدروس الخصوصية، والأرقام - وإن كانت تقديرية - إلا أنها تعكس ضخامة سوق التعليم الموازي في الجزائر؛ فمن جهة الطلب، تنفق الأسر الجزائرية أموالاً طائلة على الدروس الخصوصية التي يلود إليها أبناؤهم قصد تعزيز فرص نجاحهم الدراسي وتعويض فشل التعليم الرسمي. ومن جهة العرض، توضح الأرقام حجم الأرباح التي يحققها الأساتذة القائمون على الدروس الخصوصية، باعتبار أن ما تدفعه الأسر على الدروس الخصوصية يذهب مباشرة لجيوب الأساتذة، دون أن يكون لخزينة الدولة أي نصيب منها، مع افتراض عدم منع الدولة لهذه الظاهرة!

هذا ويمكن إيجاز أهم نتائج الدراسة في العناصر التالية:

- ✓ يتقدر متوسط التكلفة الوحودية للدروس الخصوصية في الثالثة ثانوي بحوالي 1.349,25 دج.
- ✓ يتراوح متوسط التكلفة الوحودية للدروس الخصوصية في الثالثة ثانوي ما بين 1000-5000 دج شهرياً.
- ✓ يتقدر التكلفة الوحودية للدروس الخصوصية في الابتدائي بحوالي 868 دج وفي المتوسط بحوالي 1.287 دج.
- ✓ يتقدر التكلفة الوحودية للدروس الخصوصية في التعليم ما قبل الجامعي بحوالي 1168,36 دج.
- ✓ يحقق الاستاذ الثانوي دخلاً من الدروس الخصوصية يقدر في المتوسط بحوالي 108.600.00 دج شهرياً.
- ✓ بافتراض متابعة التلاميذ لدروس خصوصية في مادة واحدة فقط، فإن الاسرة الجزائرية تخصص 3,5 % من دخلها على ابن واحد في البكالوريا و 9,11 % على ثلاثة أبناء في مراحل التعليم الثلاث.
- ✓ بافتراض متابعة التلاميذ لدروس خصوصية في مادة واحدة فقط، فإن الأسرة الجزائرية محدودة الدخل (أقل من 20 ألف دج) تخصص 28,5 % من دخلها للانفاق على ثلاثة أبناء في مراحل التعليم الثلاث. أما الأسر متوسطة الدخل فتخصص حوالي 9% بينما تخصص الأسرة مرتفعة الدخل أقل من 5% من دخلها.
- ✓ خلال الموسم الدراسي 2014/2013، أنفقت الأسر الجزائرية على الدروس الخصوصية التي قام بها أبناؤهم المتمدرسون المترشحون لشهادة البكالوريا حوالي 535,3 مليار سنتيم.
- ✓ بافتراض أنّ نصف التلاميذ المترشحين لشهادات التعليم الابتدائي، المتوسط والبكالوريا تابعا دروسا خصوصية في مادة واحدة فقط، فإنّ الأسر الجزائرية أنفقت ما مقداره 788,8 مليار سنتيم.

المراجع:

- المرعشلي، نبيلة. (2012) "أسباب تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية من وجهة نظر (المدرء، المعلمين، الطلاب، أولياء الأمور) وسبل الحد من انتشارها". مجلة الفتح، كلية التربية، جامعة دمشق، العدد 50.
 - عبد الخالق، فاروق. (2008) كم ينفق المصريون على التعليم؟ القاهرة: دار العين للنشر.
 - الحربي، نادي. (1999) "الدروس الخصوصية".
[<http://documents.tips/documents/-5571f21049795947648c1220.html>]
 - الحربي، دلال. (2015) "90 مليون للدروس الخصوصية".
[<http://www.aloffognews.com/news.php?action=show&id=9586>]
 - أبو الخير، ابراهيم. (2007) "الدروس الخصوصية: أسبابها وعلاجها".
[<http://aboalker.ahlamontada.com/t23-topic>]
- Bray, Mark. (2011) *L'ombre du système éducatif : quel soutien scolaire privé, quelles politiques publiques ?* Paris : Unesco.